الأخطاء العَقَدِيّة
في كتاب الصابئة المندائيّة المُسَمّى
بـ "كنزا ربا"

إعداد

الدكتورة/ صيته حسين علي بصيص العجمي

موجهة فني لمادة القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت.

من ١١٥٣ إلى ١١٨٩

Doctrinal Misconceptions In The Mandaean Book Entitled Ginza *Rba*

Preparation of the researcher

Dr/ **Siatuh** Hussein **Ali Basis Al Ajmi**.

Technical Guide For The Noble Qur'an At The Ministry Of Awqaf And Islamic Affairs .In The State Of Kuwait

الأخطاء العَقَدِيّة في كتاب الصابئة المندائيَّة المُسَمَّى بـ "كنزا ربا"

صيته حسين علي بصيص العجمي.

موجهة فني لمادة القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت .

البريد الإلكتروني: so7771@hotmail.com

ملخص البحث

هذا البحث يتناول الأخطاء العقدية في كتاب الصابئة المندائية "كنزا ربا"، وجاء في مقدمةٍ وتمهيد وستة مباحث، وخاتمة، وجاء التمهيد مشتملًا على التعريف بالمندائيين وبكتابهم المُقَدَّس، وتناول المبحث الأول وصف الله تعالى بالقِدَم، وتناول المبحث الثاني خلق الملائكة لآدم عليه السلام، وتناول المبحث الثالث نفخ الملائكة في آدم من روحها، وتناول المبحث الرابع تحديد ملائكة النار وتخصيصهم بالسجود لآدم عليه السلام، وتناول المبحث الخامس تشويه كنزا ربا لصورة آدم عليه السلام، وتناول المبحث السادس القول بالحلول، وقد اعتمدت في هذا البحث على منهجين: الاستقرائي، والتحليلي النقدي؛ وجاءت الخاتمة متضمنةً أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة، ومنها ما يأتي: لا يجوز وصف الله تعالى بالقِدَم، والقول بأنَّ الملائكة هي التي خلقت آدم– عليه السلام– ونفخت فيه الروح باطلٌ، لأنه قدْحٌ في الربوبية التي تعني إفراد الله – سبحانه وتعالى– بالخلق والملك والتدبير ، الملائكة جميعًا سجدوا لآدم امتثالاً لأمر الله عزو جل ، إلا إبليس استكبر ورفض السجود لآدم فكان عقابه اللعن والطرد من رحمة الله عز وجل ، كما يحرم التنقص والسخرية من آدم عليه السلام ولا الأنبياء جميعًا، كما يحرم القول بأن الله عَزَّ وجَلَّ يحل فالله سبحانه وتعالى لا يحل بذاته ولا بصفاته في أحد من مخلوقاته كائنًا من كان.

الكلمات المفتاحية: الصابئة، المندائية، كنزا ربا، الحلول

Doctrinal Misconceptions In The Mandaean Book Entitled *Ginza Rba*

Siatuh Hussein Ali Basis Al Ajmi.
Technical Guide For The Noble Qur'an At The Ministry Of Awqaf .And Islamic Affairs In The State Of Kuwait
EMAIL: so7771@hotmail.com

Abstract:

This study addresses the doctrinal misconceptions in the Mandaean book entitled *Ginza Rba*. The study consists of an introduction, a preamble, six chapters and a conclusion. The preamble introduces definitions of the Mandaeans and their holy book. The first chapter addresses the description of God as ancient. The second chapter addresses Prophet Adam's creation by the Angels. The third chapter tackles the incident of the Angels breathing of their spirits into Adam. The fourth chapter identifies the Angels of Hell and their prostration unto Adam. The fifth chapter addresses *Ginza Rba*'s defamation of Adam. The sixth chapter proposes relevant solutions. The methodological approach adopted in the study is inductive, critical and analytical. The conclusion presents the most important findings which were reached by the study; namely it is unacceptable to describe God as ancient and the conception that the Angels created Adam is invalid; this is because this assumption doubts and questions the oneness of God who is the Creator, the Sovereign Lord and the Disposer of All, ... forbidden that God he is dissolved God does not dissolve himself or his attributes in one of his creatures being whoever he is.

Keywords: Sabianism, Mandaeism, Ginza Rba, Solution.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد صلي الله عليه وسلم

وبعد..،

فعقيدة الرسل والأنبياء من لدن أبينا آدم- عليه السلام- بدءًا حتى رسولنا محمد- صلى الله عليه وسلم- ختامًا- واحدةٌ، فالأنبياء كما قال -صلى الله عليه وسلم- «**إِخوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهم شَتَّىَ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**»(١) فعقيدتهم واحدة لا تغيير فيها ولا تبديل، ولكن شرائعهم مختلفة فما يناسب قومًا قد لا يناسب آخرين، وما يصلح لزمان قد لا يصلح لزمان آخر، أما العقيدة فتتميز بالثبات، وبها أنزل الله الكتب، وابتعث من أجلها الرسل، يدعون إليها، ويحافظون على جنابها من شوائب الشرك، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِله إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(٢)، والقرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٣)، بينما الكتب السماوية كالأنجيل والتوراة كلّف الله الأحبار والرهبان بحفظها، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾(٤) ، ولكنهم لم يحفظوا ما استحفظوا، بل حرفوها وبدلوها عمداً، قال الله تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٥)،ومن الكتب التي تعرضت للتحريف والتبديل ما ينسبه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم: ١٦]، ح (٣٤٤٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الأنبياء :٢٥.

(٣) الحجر :٩.

(٤) المائدة :٤٤.

(٥) البقرة :٧٥.

الصابئة المندائيُّون إلى آدم- عليه السلام- وولده شيث[1]، وهو ما يُسمَّى بـ "كنزا ربا" كتابهم المُقَدَّس، ذلك الكتاب الذي اشتمل على مخالفات عقدية تتعارض مع الأصول الإيمانية للعقيدة الإسلامية؛ لذا عقدتُ العزم على استقراء نصوص هذا الكتاب، وعرضها على القرآن والسنة للوقوف على ما يشتمل عليه هذا الكتاب من أخطاء عقائدية، فجاء هذا البحث بعنوان:

"الأخطاء العقدية في كتاب الصابئة المندائية المُسَمَّى بـ كنزا ربا"

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الوقوف على الأخطاء العقدية عند الصابئة المندائيين، تلك الأخطاء التي تتعارض مع الأصول الإيمانية للعقيدة الإسلامية، وذلك من خلال استقراء نصوصهم في كتابهم المُقَدَّس "كنزا ربا" وبيان مخالفتها لما عليه اعتقاد أهل السنة والجماعة.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في إثبات أنَّ كتاب الصابئة المندائيين المُقَدَّس الذي يعتقدون أنه صحف آدم وشيث- عليهما السلام- على فرض صحة نسبته إليها- قد امتدت إليه يد التحريف الآثم، وضمنته أمورًا تتعارض مع العقيدة الصحيحة، وذلك من خلال الإجابة عمَّا يأتي:

من المندائيُّون؟ وما كتابهم المُقَدَّس؟

وما الأخطاء العقدية التي اشتمل عليها كتابهم "كنزا ربا"؟

أهداف البحث:

توجد عدة أهداف يُرجَى تحقيقها من وراء هذا البحث، تتمثل فيما يأتي:

(١) التعريف بالصابئة المندائيّين وبكتابهم المُقَدَّس.

---

(١) شيث بن آدم -عليهما السلام-، ووصيه وهو اسم سرياني معناه هبة الله لمجيئه بعد مقتل هابيل، وكان أحب أولاده إليه وأجملهم، وهو أول من تكلم بالعبرانية، وأول من رأى اللحية، وفي نبوته حديث رواه ابن حبان مرفوعا أنه أنزل عليه خمسون صحيفة، ولما حضرت آدم الوفاة أوصى إليه، انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، ١٦٩/٢.

(٢) الوقوف على الأخطاء العقدية التي يشتمل عليها كتابهم المُقَدَّس "كنزا ربا".

(٣) إثبات أنَّ كتابهم المُقَدَّس "كنزا ربا" لم يسلم من التحريف والتبديل.

(٤) إظهار عظمة العقيدة الإسلامية وخلوّها من شوائب الشرك، وأدران الإلحاد، وذلك من باب "وبضدها تتميز الأشياء".

الدراسات السابقة، وما يضيفه البحث إليها:

توجد دراسات كُتِبت حول الصابئة المندائيّين ومعتقداتهم، من أهمها ما يأتي:

(١) أصول الصابئة المندائيّين ومعتقداتهم الدينية "لعزيز سباهي"، طبع دار المدى، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٩٦م. وقد تناول فيه التعريف بهم، وعلاقتهم بالدين البابلي، وعلاقتهم بيحيى بن زكريا- عليهما السلام- وكذا علاقتهم بالغنوصية، وأماكن وجودهم بين الشرق والغرب.

(٢) الصابئة المندائية، وموقف الإسلام منها. للدكتورة/ سارة بنت حامد محمد العبادي، بحث منشور بجامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد (٥٢) ربيع الآخر ١٤٣٢ هـ، وقد تناولت فيه التعريف بالصابئة وأماكن وجودهم، وذكرهم من القرآن الكريم، وتقديسهم للكواكب والأفلاك، واعتقادهم بخلود الروح، وصلته الوثقي بأرواح أسلافه، وكتبهم، وأعيادهم.

(٣) الأديان والمذاهب بالعراق. لرشيد الخّيون. منشورات الجمل، مكتبة الفجر الجديد، العراق، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

وقد خصص لهم الفصل الأول، وتناول تعريفهم وعبادتهم للكواكب، وعروج الأرواح إلى العالم الآخر، وصلتهم بالعراق، وكتبهم المُقَدَّسة، وعدد نقوسهم، وعلاقتهم بالسياسة.

ما يضيفه البحث:

(١) الوقوف على أخطائهم العقدية من خلال استقراء نصوص كتابهم المُقَدَّس "كنزا ربا"، وبيان مدى تعارضها مع الأصول الإيمانية للعقيدة الإسلامية.

(٢) الرد عليهم من خلال القرآن والسنة، وأقوال المفسرين والعلماء.

(٣) تدارك ما فاته الباحثون الذين قاموا بدراسة "الصابئة المندائيين ومعتقدهم" حيث لم يشيروا من قريب أو بعيد إلى تلك الأخطاء العقدية المشتمل عليه كتابهم المُقَدَّس "كنزا ربا".

حدود البحث: يدور البحث حول أخطاء الصابئة المندائيين التي احتواها كتابهم "كنزا ربا"، وذلك من خلال استقراء نصوصهم، وبيان مدى تعارضها مع الأصول الإيمانية للعقيدة الإسلامية.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على منهجين:

(١) المنهج الاستقرائي: حيث قمت باستقراء نصوص الكتاب المُقَدَّس "كنزا ربا"، وتحديد النصوص التي تشمل على أخطاء عقدية.

(٢) المنهج التحليلي النقدي: حيث قمت بتحليل هذه النصوص، وبيان اشتمالها على أخطاء ومخالفات عقدية، ثم قمت بنقدها في ضوء الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة.

خطة البحث: جاء البحث في مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة.

أما التمهيد فجاء مشتملًا على التعريف بالمندائيين وبكتابهم المُقَدَّس "كنزا ربا".

* **وجاء المبحث الأول بعنوان:** وصف الله تعالى بالقدم.

* **وجاء المبحث الثاني بعنوان:** خلق الملائكةِ آدمَ- عليه السلام.

* **وجاء المبحث الثالث بعنوان:** نفخ الملائكة في آدم من روحها.

* **وجاء المبحث الرابع بعنوان:** تحديد ملائكة النار وتخصيصهم بالأمر بالسجود لآدم وحواء- عليهما السلام.

* **وجاء المبحث الخامس بعنوان:** تشويه كنزا ربا صورةَ آدم – عليه السلام.

* **وجاء السادس بعنوان:** القول بالحلول.

* وجاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة، ثم قائمة المصادر والمراجع، ثم فهرس الدراسة.

هذا، وما كان فيه من توفيق فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فلا أجد ما أعتذر به أمثل مما اعتذر به القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني للعماد الأصفهاني عن كلام استدركه عليه فقال:

"... إني رأيتُ أنه لا يكتب أحدٌ كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

كتبته/

د/ صيته حسين علي بصيص العجمي

تمهيد

من المندائيون؟

المندائيون فرقة من فرق الصابئة، يقول إبراهيم القطان: الصابئون: الكلمة آرامية الأصل، تدل على التطهير والتعميد.

والصابئة فرقتان: جماعة المندائيّين أتباع يوحنا المعمدان، وصابئة حَّران الذين عاشوا زمنًا في كنف الإسلام، ولهم عقائدهم وعلماؤهم.. " (١) ويقول في موضع آخر: وقد ورد ذكرهم في القرآن ثلاث مرَّات بجانب اليهود والنصارى (٢) مما يؤذن بأنهم أهل كتاب. (٣)

يقول سلين برنجي: وكلمة مندائي هي من حيث اللغة كلمة آرامية، وهي اسم صفة يتكون من مقطعين:

المقطع الأول: صفة مندا وتعني العلم أو المعرفة.

المقطع الثاني: الياء (مندائي) وهي تعني النسبة.

فيكون المعنى: صاحب الدراية الإلهية والعلم والمعرفة. (٤)

- كنزا ربا "الكتاب المُقَدَّس":

يُعد "كنزا ربا" الكنز الكبير، أهم كتب المندائيين، وهو كما يزعمون صحف النبي آدم- عليه السلام-، ويتألف من قسمين:

---

(١) تيسير التفسير، إبراهيم القطان ،١/ ٤٢٢.

(٢) تكررت كلمة الصابئة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع مختلفة، وردت أولا في البقرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]

ثانيًا: في المائدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

ثالثًا: في الحج، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

(٣) المرجع السابق. ج ٢ /ص ٤٥٣.

(٤) الصابئة المندائيون، سلين برنجي، ص ٥٠.

-كنز يمين، ويحتوى على التعاليم والوصايا والتحذيرات، وعلى قصص الخلق والتكوين والنشوء، وعلى صحف آدم وشيتل "شيث"، ابن آدم، و"دنا توخت" إدريس"- عليه السلام- وعلى قصص بعض الملائكة.

- وكنز يسار ويضم مجموعة من التراتيل، علاوة على مجموعة من القصص الخاصة برجوع النفس وعروجها إلى موطنها الأصلي.

وهو كتابٌ أُنزل بواسطة هيبل زيوا (جبرائيل) على آدم ومشيث وإدريس ونوح- كما يقولون- كمجموعة من الصحف نزلت على فترات مختلفة... وتُرجم إلى العربية في أيام هارون الرشيد. (١)

(١) الأديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون ، ص ٤٠.

المبحث الأول
وصف الله- تعالى- بالقدم

من الأخطاء العقدية التي اشتمل عليها كتاب المندائيين وصف الله- سبحانه وتعالى- بالقدم؛ حيث جاء في التسبيح الأول "التوحيد" ما نصه: هو الحيُّ العظيم، البصير القدير العليم، العزيز الحكيم هو الأزلي [١] القديم....." [٢]

وجاء عن الإمام أحمد- رحمه الله-: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله- صلى الله عليه وسلم- لا يُتجاوز القرآن والحديث.[٣] وبالرجوع إلى الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة لم نجد أنَّ صفة القِدَم وردت وصفًا لله- عَزَّ وجَلَّ- إلا عند الأشاعرة، ولقد حكى ذلك عنهم أبو إسحاق الشيرازي قائلًا: ثم يعتقدون- أي الأشاعرة- أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ- قديم أزلي أبدًا كان، وأبدًا يكون... [٤]، ولقد أثبتها الجويني- رحمه الله تعالى- بقوله: صانع العالم أزلي الوجود، قديم الذات، لا مفتتحَ لوجوده، ولا مبتدأ لثبوته.... " [٥].

ويعلق على هذا أستاذنا الدكتور/ محمد السيد الجليند، فيقول: الذي أجمع عليه سلف الأمة أنَّ الله- سبحانه وتعالى- هو الأول والآخر، أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء، ومعلوم أنَّ لفظ القديم يتضمن معنى الزمن، والله -تعالى- كان ولا زمان، والقرآن الكريم قد وصف الله- تعالى- بالأول والآخر... ولم يصفه بالقِدَم، وهذا الوصف لم يكن معروفًا في جيل الصحابة والتابعين[٦] ، ثُم يبين أنَّ وصف

---

(١) الأزلي هو الذي لا بد له، فلم يُسبق بعدم، أي ليس مخلوقا ، قال مرتضى الزبيدي: أزلي منسوب إلى الأزل، وهو ما ليس بمسبوق بالعدم، والموجود ثلاثة أقسام لا رابع لها: أزلي أبدي، وهو الحق سبحانه وتعالى، ولا أزلي ولا أبدي وهو الدنيا، وأبدي غير أزلي وهو الآخرة، وعكسه محال إذ ما ثبت قدمه استحال عدمه ، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى، الزَّبيدي ، ٤٤٢/٢٧.

(٢) الكتاب المُقَدَّس للصابئة المندائيين، كنزا ربا الكنز العظيم، ص ١.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) الإشارة إلى مذهب أهل الحق، أبو اسحاق الشيرازي، ص ١١٥- ١١٦.

(٥) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، الجويني، ص ٨٢.

(٦) الإشارة إلى مذهب أهل الحق، أبو إسحاق الشيرازي، ص ١٥.

الله تعالى- بالقِدَم تترتب عليه التزامات عقلية تستحيل على الله- عَزَّ وجَلَّ- فيقول: وصفةُ القِدَمِ قد ارتضاها المتكلّمون وصفًا لله تعالى، وعنوا بها نفي الأولية، وإثبات الأزلية لله- تعالى. وقد يكون هذا المعنى صحيحًا، لكن استعمالهم لهذا الوصف قد ترتّب عليه التزامات عقلية، فقالوا: إنَّ صفاته الذاتية قديمة- كالعلم والإرادة مثلًا- وحين تتعلق بالمعلوم المحدث، والمراد المحدث هل يلزم على ذلك أنَّ الحوادث "المعلومات والمرادات" تحل في ذات الله، فيكون الله محلًّا للحوادث، وهذا مستحيل على الله تعالى- وهذا ما عليه المتكلمون- أو نقول بقدم العالم- معلومات الله ومراداته- أم أنَّ الله يعلم الأشياء بعلم كليّ ولا يعلم الجزئيات- كما يقول الفلاسفة- وكلا الأمرين محظور شرعًا [١]

---

(١) نفس المصدر السابق.

المبحث الثاني

خلق الملائكةِ آدمَ- عليه السلام-

من الأخطاء العقدية التي اشتمل عليها كتاب المندائيين أنَّ الملائكة هي التي خلقت آدم- عليه السلام- حيث جاء في الكتاب الثالث- التسبيح الثاني ما نصه: ليكن آدم مَلَكًا للحياة الدنيا يكون، باسم الحيّ العظيم* سمعت الملائكة وائتمرن، ثم اتفقت، قالت: ليكن آدم، واحدًا منا سيكون* تعالَ الآن يا بثاهيل[1]. ومعًا نخلق آدم.. كبيرنا سيكون* الحزن يترقرق في قرارة نفسي.. أنا بثاهيل، كانت أمنيتي، أن أخلق آدم وحدي. [2]

والمتدبر في هذا النص يجد أنه قد اشتمل على مخالفتين:

أولهما: أنَّ آدم سيكون من الملائكة، وسيكون كبيرهم.

وهذا معارض لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، فآدمُ عليه السلام- بشر لا مَلَك، والطبيعية البشرية تخالف الطبيعة الملائكية، فآدمُ- عليه السلام- مخلوقٌ من طين، والملائكةُ مخلوقةٌ من نور، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ**﴾ [3].

وفي آية أخرى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ**﴾ [4]، وجاء في صحيح مسلم عن عروة عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**» [5].

نستخلص من هذه النصوص القرآنية والحديثية أنَّ آدم عليه السلام- بشرٌ مخلوقٌ من طين، وليس من الملائكة.

---

(١) هو ملاك أثرى يمثل الحياة الرابعة، شارك في عملية الخلق والتكوين كما يزعمون. كنزا ربا.. معجم مصطلحات كنزا ربا- اليمين ص ١.

(٢) كنزا ربا، اليمين، الكتاب الثالث- التسبيح الثاني، ص ٧٠.

(٣) ص :٧١.

(٤) الحجر: ٢٨.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ح (٢٩٩٦/٦٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

ثانيهما: أنَّ الملائكة شاركت بثاهيل في خلق آدم، وأنَّ بثاهيل كانت أمنيته أن يخلق آدم عليه السلام- وحده.

وهذا معارض لما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذ إنَّ الله سبحانه وتعالى- هو الذي خلق آدم بيده لا الملائكة، قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾ (١) وفي حديث الشفاعة: «**... يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، ...**» (٢).

وجاء عن عبد الله بن الحارث أنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ خَلَقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ ...**» (٣) وصح عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنه قال: خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وآدم وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان (٤).

---

(١) ص: ٧٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم} [نوح: ١]، ح (٣٣٤٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح (١٩٤/ ٣٢٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الدار القطني في الصفات ح (٢٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة (١٥٥٥/٥)، وأبو نعيم الأصبهاني في كتاب صفة الجنة ح (٢٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات ح (٦٩٢)، كلهم من طرق عن عون بن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن الحارث به، وهذا إسناد ضعيف لإرساله، فعبد الله بن الحارث قال عنه ابن حجر في التهذيب (١٨٠/٥):" عبد الله" بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو محمد المدني ......روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا "

قال البيهقي: " هذا مرسل "، وقال ابن القيم في " حادي الأرواح " (ص ١٠٧): " المحفوظ أنه موقوف "

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة ح (٧٥٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٥٧٨/٢، ١٥٥٥/٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ح (٢٢٩)، والحاكم في المستدرك ح (٣٢٤٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٢٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ح (٦٩٣) كلهم من طرق عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وهذا اسناد صحيح موقوف.

فهذه النصوص وغيرها تؤكد أيما تأكيد أنَّ الله- سبحانه وتعالى- هو من خلق آدم لا الملائكة، كما أنَّ نسبة خلق آدم إلى الملائكة فيه قدح في توحيد الربوبية الذي يعنى- كما يقول ابن عثيمين-: إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير، ومن أدلّته قوله تعالى: **﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾** (١).

وقوله: **﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** (٢).

وقوله: **﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾** (٣). ثم يضيف قائلًا: وهذا ما أقرَّ به المشركون الذين بُعِثَ فيهم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كما قال الله تعالى: **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّه﴾** (٤) .

المبحث الثالث

نفخ الملائكة في آدم – عليه السلام- من روحها.

من الأخطاء العقدية التي اشتمل عليها كتاب المندائيّين المُقَدَّس أنَّ الملائكة هي التي نفخت في آدم -عليه السلام- من روحها وليس الله- عَزَّ وجَلَّ.

حيث جاء في الكتاب الثالث- التسبيح الثاني ما نصه:

"يا بثاهيل قالت الملائكة: ائذن لنا أن ننفخ فيه من روحنا.... " (٥) وهذا مخالف لقول الله- عَزَّ وجَلَّ: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾** (٦).

قال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، قال العلائي في جامع التحصيل (٧٣٦): " قال البرديجي الذي صح لمجاهد من الصحابة رضي الله عنهم بن عباس وابن عمر"، قال البيهقي: " هذا موقوف "، قال الذهبي في مختصر العلو للعلي العظيم(ص١٠٥): إسناده جيد.

(١) الأعراف: ٥٤.

(٢) آل عمران: ١٨٩.

(٣) سبأ: ٢٢.

(٤) الزخرف: ٨٧.

(٥) كنزا ربا، اليمين، الكتاب الثالث- التسبيح الثاني، ص ٧٢.

(٦) الحجر، الآيات ٢٨، ٢٩.

فالنفخة التي صار بها آدم بشرًا نفخة إلهية وليست ملائكية. يقول ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾. فإذا صوّرته فعدّلت صورته ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾ فصار بشرًا حيًّا ﴿**فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾ سجود تحية وتكرمة، لا سجود عبادة. (١)

ويقول القرطبي: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ**﴾ أي: سويت خلقه وصورته" ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾، النفخ إجراء الريح في الشيء، والروح جسم لطيف أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم، وحقيقته إضافة خلق إلى خالق، فالروح خلق من خلقه أضافه إلى نفسه تشريفًا وتكريمًا..." (٢) نخلص من هذا إلى أنَّ النفخة التي صار بها آدم بشرًا إلهية وليست ملائكية.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ١٠١/١٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠ / ٢٤.

المبحث الرابع
تحديد ملائكة النار وتخصيصهم بالأمر بالسجود

لآدم وحواء- عليهما السلام-

من الأخطاء العقدية التي اشتمل عليها كتاب المندائيين المُقَدَّس تحديد ملائكة النار وتخصيصهم بالأمر بالسجود لآدم وحواء عليهما السلام- حيث قد جاء في الكتاب الأول- يمين- التسبيح الثاني: ما نصه: "وليكن رجلٌ وامرأة اسماهما آدم وحواء* ليسجد لهما ملائكة النار.... " [١] وهذا النص مشتمل على مخالفتين عقائديتين:

أولهما: أنَّ سجود الملائكة كان لآدم وحواء- عليهما السلام-.

ثانيهما: أنَّ المأمور بالسجود لآدم وحواء- عليهما السلام- ملائكة النار فقط.

وللرد على هذه المخالفات أقول:

أولا: أنَّ الأمر بالسجود من قِبَل الله- عَزَّ وجَلَّ - للملائكة كان لآدم- عليه السلام- فقط؛ وذلك لسببين:

١. دلالة النصوص القرآنية على ذلك، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[٢]، وقال في آية أخرى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**﴾[٣]، وقال- عز من قائل: - ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ**﴾[٤] إلى غير ذلك من الآيات، ومن تدبَّر هذه الآيات يجد أنَّ الأمر بالسجود كان لآدم- عليه السلام- فقط، وليس لحواء ذِكرٌ لا من قريب ولا من بعيد.
٢. أنَّ حواء وقتئذٍ لم تكن قد خُلِقَت؛ إذ كان الأمر بالسجود بعد نفخ الروح في آدم – عليه السلام- مباشرة، أي قبل خلق حواء- عليها السلام-

---

(١) كنزا ربا. اليمين، الكتاب الأول، التسبيح الثاني ص ٩.

(٢) البقرة: ٣٤.

(٣) الإسراء: ٦١.

(٤) طه: ١١٦.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (١) فالفاء في اللغة العربية تقتضي التعقيب.

ثانيًا: أنَّ الأمر بالسجود كان لجميع الملائكة، ولم يخصص صنفًا واحدًا منهم ويأمره بالسجود، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٢) وفيها يقول الطبري: سجد له الملائكة كلُّهم أجمعون، يعني بذلك: الملائكة الذين هم في السماوات والأرض (٣) وأكَّد ابن كثير – رحمه الله– أنّ ظاهر الآية العموم فقال: وقد حكى الرازي وغيره قولين للعلماء: هل المأمور بالسجود لآدم خاص بملائكة الأرض، أم عام في ملائكة السماوات والأرض؟، ... وظاهر الآية الكريمة العموم.. ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ (٤).

نخلص من هذا إلى أنَّ الأمر الإلهي بالسجود لآدم شمل الملائكة كلَّهم، ولم يستثنِ منهم أحدًا، ولا طائفة معينة، بيد أنَّ بعض العلماء قد ذهب إلى أنَّ الأمر الإلهي شمل ملائكة الأرض، ولم يشمل ملائكة السماء، فلقد حكى الرازي عن الغزالي قوله: الذين سجدوا لآدم ملائكة الأرض. فأمَّا عظماء ملائكة السماء فلا. (٥)

إذن الأمر الإلهي شمل جميع الملائكة– ملائكة الأرض والسماء– ولذلك فإن تخصيص الأمر بالسجود بطائفة معينة من الملائكة كملائكة الأرض، أو ملائكة النار أمْر يفتقر إلى الدليل، وتعوزه الحجة، ومردودٌ بنص القرآن الكريم.

*** تعقيب:**

ذهب بعض العلماء إلى أنَّ الملائكة لم تسجد كلها لآدم– عليه السلام– بل هناك ملائكة مستثناة من الأمر الإلهي بالسجود، وهم العالون مستدلًا على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (٦).

---

(١) الحجر: ٢٦.

(٢) ص: ٧٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٢١ /٢٣٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٣٣/١.

(٥) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي، ١٥ / ٤٤٦.

(٦) ص: ٧٥.

يقول الألوسي: وقيل: إنَّ العالين صنف من الملائكة يقال لهم المهيمنون مستغرقون بملاحظة جمال الله- تعالى- وجلاله لا يعلم أحدهم أنَّ الله- تعالى- خلق غيره لم يؤمروا بالسجود لآدمَ- عليه السلام- [١]، وعند التحقيق نجد أنَّ كلامه- أي من ذهب إلى ذلك- غير معتبر، ولا يُقام له وزن لما يأتي:

١-ليس المقصود بقوله تعالى ﴿**أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾ أنّ العالين صنف من الملائكة، بل المقصود به أم كنت من الذين لهم شرف ومكانة، وذهب إلى ذلك جمهور المفسّرين، يقول الطاهر بن عاشور- رحمه الله-: أمن أجل أنّك تتعاظم بغير حق، أم لأنّك من أصحاب العُلوّ، والمراد بالعُلوّ الشرف، أي من العالين على آدم فلا يستحق أن تعظّمه، فأجاب إبليس مما يُشقُّ الثاني، فتبين أنه يعدُّ نفسه أفضل من آدم؛ لأنّه مخلوق من النار، وآدم مخلوقٌ من الطين، والنار أفضل من الطين في رأيه... [٢].

والإمام الثعالبي يجمع سبب إباء إبليس في كونه الاستكبار، لكن هذا الاستكبار إما أن يكون حادثًا للتوّ، أو أنّ الاستكبار متجذّرٌ فيه من قبل هذا الموقف، وأنه خارج دائرة أمثال هذا التكليف، فلا يليق أن يشمله التكليف لهذا المخلوق الحادث فيقول- رحمه الله-: أحَدَثَ لكَ الاستكبارُ الآن أم كنتَ قديمًا ممن لا يليق أن تُكَلَّف مثل هذا لعُلوّ مكانك؟ وهذا على جهة التوبيخ له [٣]، وبمثل ما قال الإمام الثعالبي قال ابن عطية [٤]، وكذلك الطبري [٥]

وما ذهب اليه الألوسي انعدم الدليل عليه ، بل الدليل على خلافه؛ فلقد بَيَّنَ سبحانه أنَّ الملائكة كلها بلا استثناء شملها الأمر الإلهي بالسجود فسجدت إلا إبليس، قال تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [٦].

---

(١)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ٢١٧/١٢.

(٢)التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٣ / ٣٠٣.

(٣)الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ٧٦/٥.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية، ٤ / ٥١٥.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٢١ / ٢٢٩.

(٦) ص: ٧٣، ٧٤.

ومن جانبي أرى وجوب الاقتصار على ما جاء في القرآن والسنة، وعدم إقحام العقل فيما لا دخل له فيه، ولا علم له به، والوقوف به عند حدوده، وعدم إطلاق العنان له ليخوض فيما ليس له أن يخوض فيه، خاصة إذا كان المجال مجال غيبيات لا علم لنا بها إلا عن طريق الوحيين- الكتاب والسنة.

المبحث الخامس

تشويه كنزا ربا صورةَ آدم- عليه السلام-

من الأخطاء العقدية التي اشتمل عليها كتاب المندائيين المُقَدَّس "كنزا ربا" تشويه صورة نبي الله – آدم- عليه السلام- وإظهاره بمظهر المتسخّط- والعياذ بالله- من قضاء الله وقدره، الجاهل بربه؛ جاء ذلك في كتاب كنزا ربا- اليسار، الكتاب الأول، التسبيح الأول: انزل يا صوربيل[١] إلى عالم الشر والنقصان نادِ آدم، وعلِّمه الحكمة والإحسان، قل له:

كنت أخرس فأنطقناك.

وأصمَّ فأسمعناك.

وجاهلًا فعلَّمناك

ومستوحشًا فآنسناك.

قل له:

عشت ألف عام.

وآنَ لك أن تترك بلد الشر والآثام.

وتعود إلى بلد النور والسلام

لا تفجر فتضام.

ولا تهرم فتسام.

غضب آدم واربدت سيماه، ثم امتلأت بالحزن حناياه، واغرورقت بالدمع مقلتاه.. وأعول وبكى، وعلى الأرض ارتمى، وطوَّح بساعديه، وضرب أضلاعه بيديه... قال آدم: ولدى شيتل يرغب في ذلك المقام، وهو ما زال ابن ثمانين عامًا.. ما عرف امرأة، وليس له بنت ولا غلام. فاذهب إليه عوضًا عني، وخذه بدلًا مني[٢].

قال شيتل بن آدم: أيها الصوت الذي إيايَّ ينادي. أيتها الحكمة التي كشفت لي عن نفسها، لتطلق روحي من حبسها. لم أزل ابن ثمانين عامًا.. ما عرفت امرأة،

---

(١) ملك نوراني، ويسمى صوربيل شارويا، مصطلحات كنزا ربا- اليسار ص ١٣٦.

(٢) كنزا ربا، اليسار، الكتاب الأول، التسبيح الأول ص ٤-٥.

ولا أنجبتُ غلامًا. ألا ذهبتَ إلى أبي آدم، فله آلف عام في هذا العالم، ألا ذهبت إليه، وعرضت هذا الأمر عليه؟

* قال: يا شيثل بن آدم.. لقد نادينا أباك آدم قبل أن ننادي عليك، وآدم أرسلنا إليك.

* قال شيثل ابن آدم: فأعصي أمر ربي الذي سَواني، فلا أخرج من هذا الجسد الفاني؟ ثم قام فنزع جذع اللحم والدماء، ولبس جذع النور والضياء.. (١) فهذه النصوص تصوّر آدم- عليه السلام- بأنه ساخطٌ على قضاء ربه- حاشاه من ذلك- جاهلٌ بالله- عَزَّ وجَلَّ؛ إذ لا يريد الموت، ومن ثم لقاء الله- سبحانه وتعالى- ويريد من الملَك أن يأخذ ابنه بدلًا منه، وعوضًا عنه، وهذا باطلٌ لسببين:

أولهما: أن تسخُّطه من قضاء الله وقدره، وطلبه من الملَك أن يأخذ ابنه بدلًا منه، وعوضًا عنه، يتنافى مع عصمة آدم- عليه السلام- ومعرفته بربه، فالأنبياء- صلوات الله وسلامه عليهم- معصومون من كبائر الذنوب، وذلك يتنافى مع علم الله سبحانه وتعالى؛ حيث يقول:﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ (٢) ولقد نقل القرطبي- رحمه الله- الإجماع على أنَّ الأنبياء معصومون من الكبائر، ومن كلّ رذيلة فيها شين ونقص.(٣) وبناءً على ذلك فآدم- عليه السلام- معصوم من السخط على أمر ربه، والجهل به – سبحانه- فالأنبياء أعرف الناس بالله، وأطوعهم له، كما لا يُعقل أن يكره آدم – عليه السلام- لقاء الله عَزَّ وجَلَّ- الذي لن يكون إلا عن طريق الموت والعودة إلى الله- سبحانه وتعالى- قال- صلى الله عليه وسلم: – «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**»(٤).

---

(١) كنزا ربا- اليسار، الكتاب الأول، التسبيح الأول ص ٥-٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١ / ٣٠٨.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ح (٦٥٠٧)، من حديث عبادة بن الصامت-رضي الله عنه.

ثانيـهما: عدم ورود النص على هذا الذنب المزعوم؛ ففي حديث الشفاعة أنَّ آدم– عليه السلام– لم يذكر ذنبًا له إلا الأكل من الشجرة، ولو كان قد تسخَّط من قضاء الله، وطلب من الملَك أن يأخذ ابنه بدلًا منه، وعوضًا عنه لذكر ذلك، فلمّا لم يذكره علمنا أنه لم يقع منه، جاء في الحديث: «... **أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي...**» (١).

(١) سبق تخريجه، حاشية ٤٤.

المبحث السادس

القول بالحلول

من الأخطاء العقدية التي اشتمل عليها كتاب المندائيّين المُقَدَّس "كنزا ربا" القول بحلول رحمة الله- عَزَّ وجَلَّ- في بثاهيل حيث جاء في كنزا ربا- يمين، الكتاب السادس- التسبيح الثالث ما نصه: قال يهانا(١) لبثاهيل(٢).

لقد كانت رحمة الحيِّ حالَّةً فيك، وفي الأثري أبيك، الذي أوصاك وأرسلك... وإلى هنا أوصلك.

فقوله: لقد كانت رحمة الحيِّ حالَّةً فيك إشارة إلى نظرية الحلول التي تعني- كما يقول الجُرْجَاني-: اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيُسَمَّى الساري: حالًا، والمسريّ فيه محلًا (٣).

فالشيء الملاحظ والذي يثير الانتباه هو وجود توافق غريب وتطابق بين أصحاب الملل والمذاهب الباطلة، في كثير من المسائل العقدية الجوهرية، التي تؤكد بدورها على صدق المقولة المعروفة في الإسلام أن الكفر ملة واحدة، وأن مصدر الباطل واحد مهما تغيرت أسماء تلك الفرق وتبدلت ألقابها ، ومن العقائد الباطلة الموجودة عند معظم المذاهب الفكرية الهدامة القديمة و المعاصرة، عقيدة الحلول والاتحاد، فالنصارى يقولون بحلول اللاهوت(٤) في الناسوت(٥)، أي حلول الذات الإلهية في جسد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، واليهود يقولون بالحلول الإلهي في إسرائيل وفي شعبه المختار وأحيانا في الأرض المقدسة التي يدعون أن الله تعالى وعدهم بها، والأمر لم يقف على اليهود

---

(١) يعنون به النبي يحيي- عليه السلام- فهرس مصطلحات كنزا ربا- يمين ص ٣١٥.

(٢) ملاك أثري يمثل الحياة الرابعة، شارك في عملية الخلق والتكوين. فهرس مصطلحات كنزا ربا- يمين ص ٣١٠.

(٣)التعريفات، الجرجاني، ص ٩٣.

(٤) كلمة سريانية بمعنى الألوهية، وقيل أصله لاه بمعنى إله زيدت فيه الواو والتاء.

(٥) الناسوت: كلمة سريانية الأصل ومعناها: طبيعة الإنسان. وقيل: أصلها الناس زيد في آخرها واو وتاء مثل ملكوت وجبروت.

والنصارى فقط بل وصل إلى أن يقول الشيعة الرافضة بحلول الإله في علي رضي الله عنه كالسبئية، أو في الأئمة الاثني عشرية من بعده.

والأمر يستدعي منا بالضرورة التعرف على المصطلحات التالية: الحلول – الاتحاد – وحدة الوجود.

الحلول:

عرَّفه أبو البقاء الحنفي بقوله: هو أن يكون الشيء حاصلًا في الشيء ومختصًّا به بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر تحقيقًا أو تقديرًا. (١)

والحلول نوعان: عام وخاص، فالعام– كما يقول ابن تيمية–: كالذين يقولون إنَّ الله بذاته حالٌّ في كل مكان.. والخاص: كالذين يقولون بالحلول.. في بعض أهل البيت كعليّ وغيره، مثل النصيرية وأمثالهم، أو بعض ممن ينتسب إلى أهل البيت كالحاكم وغيره... (٢).

الاتحاد:

عرفه الكاشاني بأنه: «شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل (شيء) موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتَّحد به، فإنه محال"(٣).

وقد قسم شيخ الإسلام الاتحاد إلى قسمين، اتحاد عام ، واتحاد خاص وعرفا كلاً منهم (٤)

وقد اختلفت أقوالهم في بيان الفرق بين الاتحاد والحلول.

–فمنهم من جعل الحلول بمعنى الاتحاد، فالاتحاد عندهم هو حلول الله بخلقه، والحلول عندهم هو اتحاد الله بخلقه (٥).

– ومنهم من رأى أن الحلوليين يقولون بتنزُّل الله(تعالى)، فيحل في بعض المصطفين من عباده، على حين يقول الاتحاديون إن هؤلاء المصطفين يرتفعون

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية، أبو البقاء الحنفي، ص ٣٩٠.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ابن تيمية، ١ / ٩٦.

(٣) معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، ص٤٩.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٧٢/٢،.

(٥) عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، أحمد بن عبد العزيز القصير، ص٤٥.

بنفوسهم، ويسمون بأرواحهم إلى حضرة الذات العلية حتى تفنى فيه أو تتحد به ممتزجة [١].

-ومنهم من بين الفرق بينهما بضرب مثل لكل منهما، فمثَّل الحلول بحلول الماء في الإناء، ومثَّل الاتحاد باختلاط الماء واللبن [٢].

ومن الممكن أن نستنبط الفرق من هذا المثال بأن الحلول هو دعوى أن يحل الخالق(تعالى) بالمخلوق من غير امتزاج، بل يكون المخلوق ظرفاً للخالق، فتبقى للخالق خاصيَّته وربوبيته، وتبقى في المخلوق خاصيَّته، تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

أما الاتحاد فهو دعوى الامتزاج والاختلاط بين الخالق والمخلوق، فتمتزج الذاتان، وتبطل خواصهما، فتصير ذاتًا واحدةً [٣]، تعالى الله وتقدس عن قولهم.

تعقيب

والحلول والاتحاد بنوعيه لا يجوز على الله- سبحانه وتعالى- قال تعالى: ﴿**وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [٤]، يقول الإمام القرطبي-رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية" أَن تَتَّخِذُوا " أي بأن تتخذوا والملائكة والنبيين أرباباً ، وهذا موجود في النصارى يعظمون الأنبياء والملائكة حتى يجعلوهم لهم أربابا

أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون على طريق الإنكار والتعجب ; فحرم الله تعالى على الأنبياء أن يتخذوا الناس عبادا يتألهون لهم ولكن ألزم الخلق حرمتهم [٥]. وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي .وفي التنزيل اذكرني عند ربك . [٦].

---

(١) الصوفية معتقدا ومسلكا، صابر طعيمة، ص ٢٥٤.

(٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية، ١٧٢/٢، والجواب الصحيح، ٤٩١/٣، والكليات، أبو البقاء الحنفي، ص٣٧.

(٣) عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، ص٤٥.

(٤) آل عمران: ٨٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ، المجلد الثاني ص١٣٧

(٦) رواه البخاري في كتاب العتق باب الكراهية والتطاول علىالرقيق حديث رقم ٢٥٥٢

وإذا كان الله- عَزَّ وجَلَّ- لا يحلُّ في مخلوقاته، فكذلك صفاته؛ لأنَّ الكلام في الصفات كالكلام في الذات، وهذا من قواعد أهل السنة والجماعة، يقول: علوي بن عبد القادر السقاف: القاعدة الثالثة عشرة: الكلام في الصفات كالكلام في الذات. فكما أنَّ ذاته حقيقية لا تشبه الذوات، فهي متّصفة بصفات حقيقية لا تشبه الصفات، وكما أنَّ إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، كذلك إثبات الصفات. (١)

نلخص من هذا إلى أنَّ القول بحلول الله- عَزَّ وجَلَّ- أو صفاته في مخلوقاته باطلٌ، وهو قولٌ على الله بلا علم، وهو نظير الشرك به- سبحانه- قال تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** (٢).

(١) صفات الله عَزَّ وجَلَّ الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السقاف، ص ٢٧-٢٨.

(٢) الأعراف: ٣٣.

نتائج الدراسة

كشفت الدراسة عن العديد من النتائج من أهمها ما يأتي:

١. أنَّ المندائيين فرقة من فرق الصابئة، وأنهم من أهل الكتاب.
٢. أنَّ القول بأنَّ الملائكة هي التي خلقت آدم- عليه السلام- باطل، لأنه قدحٌ في الربوبية، التي تعني إفراد الله -سبحانه وتعالى- بالخلق والملك والتدبير.
٣. أنَّ القول بأنَّ الملائكة هي التي نفخت في آدم من روحها يتعارض مع الكتاب وصحيح السنة اللذين يثبتان أنَّ النفخة إلهية لا ملائكية.
٤. أنَّ القول بأنَّ المأمورين بالسجود لآدم عليه السلام- هم ملائكة النار دون غيرهم باطل ينقصه الدليل ويفتقر إلى الحجة، ومعارض لنصوص القرآن والسنة اللذين يثبتان أنَّ الأمر الإلهي بالسجود لآدم-عليه السلام- شمل جميع الملائكة.
٥. أنَّ السجود كان لآدم- عليه السلام- دون حواء.
٦. أنَّ إظهار آدم- عليه السلام- بمظهر المتسخّط من قضاء الله وقدره، الجاهل بربه باطلٌ ومخالفٌ لما كان عليه الأنبياء جميعهم- صلوات الله عليهم أجمعين بما فيهم آدم- من الطاعة وحسن الامتثال لله- عَزَّ وجَلَّ- والرضا بقضائه، فهم صفوة الخلق أجمعين، والمؤهلين- دون بقية البشر- لحمل رسالة رب العالمين.
٧. أنَّ القول بأنَّ رحمة الله- عَزَّ وجَلَّ- تحل في المخلوقين باطلٌ؛(بمعنى التجسد الإلهي) فالله- سبحانه وتعالى- لا يحل بذاته ولا بصفاته في أحد من مخلوقاته كائنًا من كان.

Study results

The study revealed many of the results, the most important of which are the following:

- The Mandaean are a band of Sabians, and they are the people of the Book
- It is not permissible to describe God as old or eternal because this description is not mentioned in the Holy Quran or in the sunnah, and God can only describe what he described himself in his book, or in the words of his Prophet, peace be upon him. The obligations that follow that description are null and void.
- To say that it was the angels who created Adam is false, because he is a mug in the riba, which means the singling out of God by creation, king and management.
- To say that it is the angels who have blown in Adam from her soul is contrary to the Book and the sunnah, which prove that the murmur is divine, not angelic.
- To say that those who are commanded by the prostration of Adam are the angels of fire are the only ones who are false and lacking evidence, and are opposed to the texts of the Qur'an and sunnah, which prove that the divine command of prostration to Adam included all Angels.
- That prostration was for Adam without Eve.
- To show Adam as indignant of God's judgment and destiny, ignorant of his God, is false and contrary to what all the prophets were - the prayers of All Allah- Azzojal - on them, including Adam - of obedience, good compliance with Allah and satisfaction with his judgment, They are the whole and qualified elite of creation , without the rest of humanity, to carry the message of the Lord of the Worlds.
- To say that The Mercy of God - Azzojal - is solved in the two creatures is false, for God does not solve by himself or his attributes in one of his creatures, whoever he is .

قائمة المصادر والمراجع

- **الأديان والمذاهب** بالعراق. رشيد الخيون، ط٢، بغداد: مكتبة الفكر الجديد، منشورات الجمل، ٢٠٠٧م.
- **الأسماء والصفات**. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق :عبد الله بن محمد الحاشدي، ط١، جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- **التحرير والتنوير**. بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- **التعريفات**. الجرجاني، علي بن محمد، ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- **الجامع لأحكام القرآن**. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
- **الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح**. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: على بن حسن عبد العزيز بن إبراهيم وآخرون، ط٢: الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض وآخرون، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ.
- **الشريعة**. الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط٢، الرياض :دار الوطن، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- **الصابئة المندائيون**. سلين برنجي، ط١، بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٧م.
- **الصفات**. الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر، تحقيق: عبد الله الغنيمان، ط١، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٢ هـ.
- **الصوفية معتقدا ومسلكا**. صابر طعيمة، د. ط، القاهرة: دار الجيل، ١٩٨٥م
- **العظمة**. أبِي الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨هـ.

- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية**. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، تحقيق: عدنان درويش، وآخرون، د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. بن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

- **المستدرك على الصحيحين**. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- **الإشارة إلى مذهب أهل الحق**. أبو اسحاق الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، د. ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- **تاج العروس من جواهر القاموس**. مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد، د. ط، القاهرة: دار الهداية، د.ت.

- **تفسير القرآن العظيم**. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، القاهرة: دار طيبة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

- **تيسير التفسير**. إبراهيم القطان، قام على مراجعته وضبطه: عمران أحمد أبو حجلة، د. ط، الأردن: طُبع بمطابع الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٢م.

- **تهذيب التهذيب**. ابن حجر، ط١، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ.

- **جامع البيان في تأويل القرآن**. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، المحقق : أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**. العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، د. ط، القاهرة: مطبعة المدني، د.ت.

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.
- **سلم الوصول إلى طبقات الفحول.** حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، د. ط، إسطنبول: مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠ م.
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.** اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط٨، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- **صحيح البخاري.** البخاري، محمد بن إسماعيل، ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم.** مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- **صفة الجنة.** أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، تحقيق: علي رضا عبد الله، د. ط، دمشق: الناشر :دار المأمون للتراث، د.ت.
- **عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية.** القصير، أحمد بن عبد العزيز، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، د. ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- **لسان العرب،** ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- **مجموع الفتاوي.** ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د. ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- **معجم اصطلاحات الصوفية.** الكاشاني، عبد الرزاق، تحقيق وتقديم وتعليق: د. عبد العال شاهين، ط١، القاهرة: دار المنار، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير.** فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.